ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى
للاعلام والثقافة والفنون
العدد (1395) الاثنين (22) كانون الاول 2008

مائدة نزهت
دعوة الى الفرح ام .. دعوة للهيبيه ؟

ترددت فعلاً عندما اخبرت بانني سأجري تحقيقا صحفياً مع الفنانة مائدة نزهت. ترددت لسببين لانني لم اقم بمهمة مشابهة في السابق وثانيهما لانني قليل الميل الى الغناء الحديث خاصة الغناء العراقي منه..
ولذلك فقد اجري هذا المنلوج مع نفسي..سأذهب لانجاز هذا التحقيق كونه اول تحقيق في حياتي الصحفية وقلت ساعدني يارب على ان لايكون الاخير ايضا اما بالنسبة الى السبب الثاني فاني اعترف الآن بأنني انحاز ذات يوم الى اغنية (ام زلف) و(حاصودة) و(هيوة) وغيرها لذلك بأنني انحاز احسست عبر استماعي لهذه الاغنيات بسفر روحي وبابتهاج خاص.

قت ايضا: لتر ايها السيد (س) كيف تتعامل الفنانة مائدة نزهت مع اغانيها وهكذا كان هذا التحقيق قالت مائدة :
– لقد انتهى عصر البكاء لابد من الابتهاج في حياتنا اليومية لماذا نغني بحزن لماذا تعكس اغنياتنا هذا الجانب المظلم من عمرنا أليس هناك فرح ينبغي ان نغني لاجله؟
• ولكنني اعتقد وجود اشياء اخرى في اغنياتك الاخيرة كأغنية ام زلف بل اني احس بانها تمتلك مناخا مطلقا سواء في الكلمات او في طريقة الاداء انها بحق دعوة الى الهيبة ماذا ترين .؟
–لا اعتقد ذلك جائز انها احساساتك الشخصية فقط لم اقصد طبعا التعبير عن هذه المعاني ولكن قد تؤدي الاغنية نفسها الى هذه المعاني ..
كانت الفنانة مائدة نزهت تبتسم عند كل اجابة وفي وجهها يستطيع الانسان تلمس البساطة العراقية التواضع العراقي الهائل، وبين فترة واخرى كانت تردد عبارة مغنية الحي لاتطرب بألم كبير ولم يكن من الصعب لي التعرف على عوامل هذا الالم سواء في الاجور او طريقة التعامل القديمة التي هي في طريق الفناء مع الفنانين بوجه عام.. لقد سافرت مائدة نزهت الى بيروت وقضت فترات من عمرها الفني هناك وكانت في الاخير تعود الى بغداد الصعبة الفراق والصعبة النسيان وهي تأمل دوما تأمل ما دامت في قلبها بذرة من الحياة
• ولكنك تتحدثين وبكراهية غريبة بعض الشيء في الاغنية المتشائمة لماذا؟
– نعم لانها اغنية عقيمة تكرس الحزن والوضع السيئ للنفس ولانها لاتساعد الانسان على النهوض في سقطاته اليومية بل انها تصنع مناخات لهذه السقطات المكلمة .
• الاغنية المصرية الجديدة او بالاحرى موجة الاغاني الجديدة التي تؤديها ليلى نظمي مثلا اين تضعيها في فهمك لمهمات الاغنية العربية الجديدة؟.
– اعتقد أنها موجة الهبوط بالذوق الفني الى مستوى الغرائز والرغبات اليومية لدى الناس
• هناك اعتقاد بأنها صرخة الجنس في جيلنا الذي شاء له الزمن ان يكون جيلاً متوسطاً بين جيل محافظ وجيل متجاوز قادم ، من ناحية ومن ناحية اخرى فانها فعلا هبوط بالذوق الفني الا ترين معي القضية من هذه الزاوية ؟
– صحيح انها صرخة الجنس في الجيل الحاضر ولكنك تتفق معي انها هبوط بالذوق الفني لقد كانت الاغنية واللحن والموسيقى توجه الفنان الى فكر الناس وعقولهم اما الان وبفضل هذه الاغاني من ليلى نظمي وعائدة الشاعر وغيرهما فهي توجه الى اقدام الناس .
كان هناك الفنان وديع خوندة جالسا في زاوية بعيدة تقريباً يستمع الى حوارنا فضل ان يشترك معنا بالابتسامة والضحكة العابرة والتعليق الخفيف بينما جلس اياد قريبا مني يراقب حركة القلم ويبتسم بذكاء حاد لمفارقات الحديث بينما كان خونده يضيف: زوجتي مائدة أحسن زوجة في العالم .
بينما يضيف اياد بجراءة لايتمتع بها أي طفل قائلا :
ان امي احسن ام في العالم. اما مائدة نزهت فقد كانت توجه حديثها الي قائلة : لتصدكهم عيني ترى هم يبالغون..
•أي اغنياتك اقرب الى نفسك ؟
– الجميع.
• بدرجة واحدة ؟.
– بدرجات.
– الدرجة الاولى أي اغنية
– لاادري ربما لاني اتفاعل مع كل اغنياتي
• الحديثة ام القديمة ؟
– الحديثة اولا
•والقديمة ثانيا ؟
– لم تجب بل هزت رأسها علامة الايجاب والابتسامة الصغيرة كأنها تقول اني احب اغنياتي جميعها فلماذا تحرجني هكذا؟
• حسناً ايتها السيدة مائدة كيف ترين اغنيات الآخرين؟
– بصورة عامة جيدة .. تصمت قليلا ثم تضيف قائلة ان اغنيات الشباب الجدد قد اضافت هما جديدا الى الاغنية العراقية وتطالبني الى الانتباه الى ما تطورت اليه هذه الاغنية من قيم وجماليات لطيفة جديدة.
•ومن منهم تفضلين اغنياته؟
– كلهم تقريبا.
– تألمت لان مائدة تسقط في شرك الاجابات التقليدية التي يقع فيها معظم الفنانين العرب والعراقيين انها ان تنطق حكما واحدا برغم اهمية هذا الحكم.. كنت استعرض في رأسي عشرات الآراء المجاملة التي تضج في الصحف والمجلات والتي هي مع الاسف تمرير لما هو خاطىء ورديء على حساب ما هو موجود من تطور اصيل .
• لنتحدث اذن عن حياتك الفنية وتطورها هل تستطيعين تسمية مراحلها؟
– ان عمري الفني ١٦ عاما تقريبا كانت المرحلة الاولى هي مرحلة الغناء للاغاني الشعبية البحتة مثل اغنية تجونا لو نجيكم . اما المرحلة الثانية فهي مرحلة الاغاني الموزعة على الهارموني مثل اغنية نسيات. والمرحلة الثالثة مرحلة القصائد المغناة آه يا صبا نجد اما المرحلة الرابعة فهي مرحلة الاغاني الفلكلورية العراقية مثل اغنية جيمالي والي واغنية ياحافر البير وها انت الآن تتحدث معي عن المرحلة الاخيرة وليست الاخيرة وهي مرحلة الاغنية الجديدة مثل الهيوة والحاصودة وغيرها ..
– وهنا انتقلت بالحديث الى الوسط الفني الذي تتحدث عنه الفنانة مائدة نزهت بالم واسف لذلك لانها كما تقول وسط حسود تملكه الغيرة وانعدام الود كما أنها تتحدث بالم اكبر عن الاجور التي تصل الى مبلغ كبير تدفع للفنانة العربية مقابل حفلة واحدة في بغداد بينما تصل الى ٣٠ دينارا بالنسبة لها وهي التي تبذل دمها في مسار اللحن الذي تؤديه..
– وقبل ان اغادر الفنانة مائدة نزهت كانت هناك بعض الكلمات في فمها بعض الكلمات عن قانون التقاعد للفنانين وكلمات اخرى عن الاساءة التي توجه اليوم الى الفلكلور العراقي من قبل فنانين وفنانات عرب بيد ان الوقت الذي مضى سريعا لم يكن يسمح بذلك
– لقد شعرت بانني اجالس اصدقاء وأحبة لافنانة كبيرة واسرتها وكان علي ان افكر كثيرا بهذا التواضع .. تواضعنا نحن العراقيين!!

مجلة الاذاعة والتلفزيون
العدد 34 عام 1971

فنان في الذاكرة.. المخرج السينمائي الرائد حيدر العمر

رياض العزاوي

الفنانُ السينمائي الكبير المرحوم حيدر العمر الذي كان له تأثير كبير في الساحة السينمائية العراقية وكسب من خلال اعماله وابداعه اعتراف وتقدير الجمهور العراقي. هذا الفنان الاصيل لم يرد ذكره على الالسن وكتابات نقاد السينما كواحد من المبدعين الا لماماً.
كان شعلة من النشاط والحيوية وحباً للفن حتى انه لم يدع خلال اربعينيات القرن الفائت اي نشاط فني دون ان يحتل موقع الصدارة فيه. في عقد الخمسينيات حقق هذا الفنان المبدع حلم حياته حين قام بإخراج الفيلم العراقي المميز والمؤثر في تاريخ السينما العراقية (فتنة وحسن) بطولة الفنان العراقي الرائد ياس علي الناصر الذي حقق نجاحاً طيباً اضاف الكثير لصناعة السينما في العراق هذا الفيلم حقق اعلى نصيب من النجاح بعد فيلم سعيد افندي في وقت كان فيه اخراج وتمثيل فيلم روائي يعد ضرباً من الخيال والمستحيل لقلة الامكانات والمستلزمات والمقومات لانتاج فيلم سينمائي، وعندما قدم فيلمه الثاني (ارحموني) بطولة النجم الغنائي المطرب رضا علي والمطربة هيفاء حسين. تعبيراً عن معاناته في اخراج الفيلم قال ان السينما العراقية مازالت تحبو وسيأتي اليوم الذي ستقف فيه بل ستحتل مكانة مرموقة تجعلها في مصاف السينما العربية المتقدمة.
وفجأة توفي الفنان المبدع الرائد السينمائي حيدر العمر دون ان يتحقق شيء من حلم حياته بأن يتحقق ما توقعه للسينما العراقية ولم تبلغ الافلام التي انتجت في السنوات السابقة اي تقدم ملحوظ سوى بعض الافلام النوعية القليلة ولم تحقق المستوى المتقدم المرموق كما كان متوقعاً للفنان العراقي الذي كان يستطيع له ان يتبوأ مكاناً متميزاً لما عرف عنه من تفانٍ واخلاص وتألق وابداع في المجالات كافة. رحمَ الله الفنان الرائد حيدر العمر الذي كانت له بصمات مضيئة في تاريخ السينما العراقية فقد كان مرهف الحس رقيق المشاعر.. قدم للسينما العراقية الكثير الكثير من التجارب ونأمل ان تكون حياته وتجاربه الرائعة حافزاً ومعيناً لفناننا للمزيد من الابداع والتألق على صعيد الفن في المجالات كافة.

حسن خيوكة واذاعة قصر الزهور

أحمد شوكت

ولدَ فناننا خالد الذكر عام ١٩٠٥ في بغداد محلة جديد حسن باشا القريبة من شارع المتنبي حيث كان والده (محمد علي خيوكة بن الحاج عبد الرزاق) بارعاً بأداء المناقب النبوية الشريفة وعمل فترة من الزمن ضمن المرددين مع الفنان العراقي الكبير الملا عثمان الموصلي.
وكان لحسن خيوكة شقيق اسمه عبد الواحد من قراء المقامات وقد اخذ المقام ممن عاصرهم من القراء وهم رشيد القندرجي المتوفى عام ١٩٢٣ ونجم الشيخلي المتوفى عام ١٩٣٨.
وقد امتلك حسن خيوكة رحمه الله حنجرة من النادر ان يمتلكها فنان آخر من قراء المقامات فهو ذو حنجرة جهورية تفيض رقة وعذوبة وتفرض على المستمع وجودها لاسيما حين تفرد هذه الحنجرة بمقام الرست ومقام الرست لا يخفى على القارئ الكريم من المقامات الرئيسة السبعة وهي الرست والبيات والسيكاه والعجم والنوى والحجاز والصبا حيث يمتاز مقام الرست بقراره الصعب ولهذا نلاحظ ان كثيرا من قراء المقام يجتنبونه لصعوبته ولقد كانت حنجرة فناننا الراحل ملائمة لهذا المقام ولقد اعترف كثير من الفنانين العراقيين بان حسن خيوكة هو احسن من قرأ مقام الرست ومن هؤلاء الفنانين جميل بشير المتوفى عام ١٩٧٧ والفنان روحي الخماش.
كان الفنان حسن خيوكة من الذين قدموا حفلاتهم الغنائية من اذاعة قصر الزهور الملكي ما بين عام ١٩٣٥-١٩٣٦ حيث كان يدير الاذاعة في وقتها الملك غازي رحمه الله ما بين عام ١٩١٠-١٩٣٩.
مارس حسن خيوكة عدة مهن قبل ان يتفرغ للغناء حيث اشتغل مع اخيه عبد الواحد خيوكة في شركة الترامواي التي كانت تربط بغداد بالكاظمية ثم عين في وزارة الصحة واشتغل ايضاً في محل للسراجه قرب خان الجبن في الرصافة.لقد كانت معظم اغانيه من كلماته والحانه ومن اشهر اغانيه التي لاتزال يرددها جيل الخمسينيات والستينيات اغنية (من البير كومي اشربت بالك تذب بيها الحجر) واغنية (ماريده خلي يروح... ماريده يعذب الروح) اصاب فناننا خالد الذكر حسن خيوكة العوز والفاقة وهذا مصير كل فنان عراقي مع الاسف واصيب بالشلل الذي ظل يعانيه الى حين توفاه الله يوم ٢٠ ايلول من عام ١٩٦٢ رحم الله فناننا حسين خيوكة قارئ مقام الرست الذي يصعب على قراء المقامات قراءته لصعوبته..

كاري كاتير بريشة الفنان الراحل غازي